محمد باشا دري

هو محمد دري باشا بن عبد الرحمن بن أحمد، تعود أصوله إلى محلة أبي علي القنطرة التابعة للمحلة الكبرى وهي مسقط رأس والده الذي كان يعمل بالتجارة، بينما ولد محمد دري بالقاهرة في عام1841م.

تعلم بالقاهرة فتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بها، حيث دخل مدرسة المبتديان (الناصرية) في عام 1848 م وهو في السابعة من عمره ثم انتقل إلى مدرسة التجهيزية ومنها إلى مدرسة أبي زعبل وبعدها التحق بمدرسة المهندسخانة وكان علي باشا مبارك ناظراً لها في ذلك الوقت.

وكان ميالاً إلى الطب ودراسته فكان الطب هدفه الشاغل رغم دراسته بمدرسة المهندسخانة وظل يسعى لهدفه حتى تحقق له ذلك في عام 1853م بانتقاله إلى مدرسة الطب وانكب على الدراسة بها فنجح في الامتحان السنوي ومكث بها سنتين حتى كانت المفاجأة بأن أغلق سعيد باشا مدرسة الطب وأخرج منها تلاميذها وخلت البلاد من تعليم الطب.

فتم إلحاقه بعدها بإحدى الأورط العسكرية في الجيش وعمل ممرضاً بالجيش ونال رتبة الجاويش واهتم بالاطلاع علي مؤلفات الطب والمعلومات التي كان متاحه له ولم يتسرب اليأس إلى قلبه وفي 27 مايو 1855م عندما ظهر وانتشر مرض الكوليرا في مصر وفتك بالأهالي فاشتغل بتمريض المرضى، وظل على الحال إلى أن أعاد سعيد باشا فتح مدرسة الطب عام 1856م فعاد إليها طالباً بالفرقة الثالثة واكمل دراسته حتى انتهى منها ليعين بعد تخرجه مساعداً ومعيداً لعلم الجراحة بالمدرسة بمرتب شهري قدره ثلاثة جنيهات.

بُعث إلى فرنسا لإتمام علومه الطبية والجراحة ضمن البعثة التي أرسلها سعيد باشا في أكتوبر 1862م وضمت البعثة النابغين من مدرسة الطب المصرية وكان محمد اصغر افراد البعثة سناً ورتبة وتقاضي مرتب ثلاثة جنيهات لصغر سنه ورتبته، بينما كانت يتقاضى أقرانه مثل محمد فوزي 7 جنية ونصف ومحمد القطاوي 5 جنية وضمت البعثة معه أربعة عشر تلميذاً هم محمد فوزي ومحمد عوف ومحمد عبد السميع ومحمد عامر وحسن منظر وزهران محمد ومحمد أمين وعلي رياض وصالح علي ومحمد القطاوي ومحمود إبراهيم وقاسم فتح الباب وعقباوي جاد كريم.

وفي أوائل عهد إسماعيل باشا والذي تولى حكم مصر بعد وفاة سعيد باشا تم استدعائهم من قبل الحكومة المصرية قبل إتمام دراستهم لاحتياجها إليهم فعادوا إلى مصر باستثناء محمد الدري لصغر سنه فأتم دراسته وتعلم على يد اشهر جراحي العالم وبقي في فرنسا حتى حصل على الدكتوراه، ثم عاد إلى مصر عام **1868** م بعد أن مكث بفرنسا مدة **6** سنوات قابل خلالها الخديوي إسماعيل في باريس والذي اهتم به وبرعايته، بعدما سمع الثناء عليه من قبل أساتذته الذين شهدوا بكفاءته العالية وبنبوغه في الجراحة نبوغاً عظيماً وبعد عودته قام بالتدريس في مدرسة الطب فدرس مواد جراحة الاجسام وجراحة الأنسجة بالإضافة إلى التشريح الخاص.

بعد عودته إلى مصر حصل علي رتبة الصاغقول أغاسي وعين حكيمباشي قسم العطارين بالإسكندرية ثم عين طبيباً ثانياً لقسم الجراحة بالمستشفى الأميري بالإسكندرية إلى عام **1872**م، حيث انتقل إلى القاهرة في تلك السنة بعد أن تم تعينه معلماً ثانياً بمدرسة الطب ، كما عين كبير الجراحين لمستشفى النساء بالقصر العيني، وظل يترقى حتى عين معلماً أول للتشريح مع بقائه في وظيفته بمستشفى النساء في عام **1874**م وحصل على رتبة البكباشي وظل في هذا المنصب حتى عام **1877**م.

وعندما اندلعت حرب البلقان بين الدولة العثمانية وروسيا وذلك في عام **1877**م، وأرسل الخديوي إسماعيل باشا قوات من الجيش المصري لمساعدة الدولة العلية في حربها ، كان الدري من ضمنها فعين حكيمباشي مستشفى أيا صوفيا وحصل على رتبة أميرالاي خلال الحرب والتي انتهت بمؤتمر برلين في عام **1878**م.

وبعد عودته من الحرب عاد إلى مستشفى القصر العيني بوظيفة جراح باشي وأستاذ أول الجراحة والأكلينيك الجراحي بمدرسة الطب، كما حصل على رتبة المتمايز في عام 1882م ثم رتبة الميرميران الرفيعة في عام 1897م.

ومن مؤلفاته في المجال الطبي :

الإسعافات الصحية في الأمراض الوبائية الطارئة على مصر (طبع عام 1883م)، بلوغ المرام في جراحة الأجسام (طبع بالمطبعة الدرية في أربعة أجزاء عام 1889م)، وجراحة الأنسجة (طبع في ثلاثة أجزاء عام 1892م)، ومختصر الأمراض (طبع عام 1892م)، ومختصر جراحة الأقسام، وعموميات على الحمرة وخلع الفخذ، وتذكار الطبيب (طبع مرتين والطبعة الثانية كانت في عام 1895م)، ومختصر الاورام، ورسالة في الهيضة الوبائية.

وبالإضافة إلى المؤلفات السابقة كان له مؤلفات أخرى منها : التحفة الدرية في مأثر العائلة المحمدية العلوية (تراجم أسرة محمد علي ورسومهم)، وترجمة علي باشا مبارك.

كما انشأ لنفسه مطبعة خاصه لطبع مؤلفاته ورسائله وسميت بالمطبعة الدرية وكان يطبع فيها المؤلفات الطبية التي ظهرت في عصره وكان ذا ولع شديد باقتناء الكتب العلمية والطبية والصور والتماثيل التشريحية، حتى أعد في بيته غرفه خاصة اطلق عليها اسم حجرة التشريح، احتفظ فيها بمقتنياته ويعد الدري من كبار الجراحين في عصره فعرف عنه الدقة في تشخيص الداء ووصف الدواء وكان ماهراً في اجراء العمليات الخطيرة متفانياً في عمله مخلصاً لمهنته باراً بالفقراء وطنيا من الطراز الأول، وبعد أن

أُحيل إلى المعاش تفرغ لشؤنه الخاصة حتى انتقل إلى جوار ربه في 29 يوليه سنة 1900م ودفن بالقاهرة.

ومن أشهر ما كُتب في مدحه الأبيات المنسوبة إلى الشيخ علي أبو يوسف الأزهري :

لو نلت في الدهر ما أبغيه لم ترني		في مدح من شئت إلا ناظم الدر
أو كنت أدلجت في المسرى فليس إلى		شيء يكون سوى الكوكب الدري
أو أن ألمت بي الإسقام في زمن		لم استطب سوى بالماهر الدري

***